وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1-

كلية العلوم الإسلامية

مخبر الفقه الإسلامي ومستجدات العصر

قسم الشريعة

الملتقى الوطني: "و اقع الأسرة المسلمة في ظل وسائل الاتصال الحديثة"

عنوان المداخلة:

التواصل الاجتماعي الرقمي و أثره على تماسك الأسرة-تحديات وحلول

من إعداد:

رشيدة حرشاو
أستاذ محاضر –ب–
جامعة باتنة –1– الحاج لخضر
Rachida.harchaou@univ-batna.dz

الملخص:

تعتبر الأسرة هي الوحدة الجوهرية للمجتمع فهي البنية الأساسية التي يقوم عليها؛ ونظرا لهذه المكانة المميزة وجب على الأمم العمل بخطىً ثابتة لتوفير الجو المناسب لحياة الأسرة، وأخذ بعين الاعتبار التحديات التي تدخل في حيز النظام العام والتي يواجهها الآباء في تربية أبنائهم وكذا محاولة إيجاد مسلك مناسبة لكل معضلة اجتماعية، وهذا على الأقل إن لم تجد الدولة الحل النهائي لهذه المشاكل تكون مساهمة في تخفف الآثار السلبية لها؛ لتعين في ذلك الوالدين على إخراج نشأ جديد صالح مواكبة العصر الحديث وفق مبادئ إسلامية صحيحة، وفي ضوء ما أشرنا إليه جاءت هذه الورقة البحثية لمعالجة واحدة من أبرز التحديات المعاصرة وهي: "وسائل التواصل الاجتماعي"، وذلك من خلال محاولة الإجابة عن الإشكالية الرئيسة التالية: "فيما يتمثل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على استقرار الأسرة وتماسكها؟.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ الانترنت؛ وسائل التواصل الاجتماعي؛ التحديات والحلول.

Intervention Title:

Family Cohesion in the Face of Social Media Influence

Summary:

The family is considered the fundamental unit of society, as it is the basic structure upon which it is built. In view of this special status, nations must work steadily to provide a suitable atmosphere for family life, taking into account the challenges that fall within the scope of public order and which parents face in raising their children, as well as trying to find a suitable course of action for every social dilemma,This is at least if the state does not find a final solution to these problems, which will be a contribution to mitigating their negative effects; to help parents in raising a new generation that is fit to keep pace with the modern age according to correct Islamic principles. In light of what we have indicated, this research paper came to address one of the most prominent contemporary challenges, which is: “social media This is done by attempting to answer the following main question: "What is the impact of social media on family stability and cohesion?".

Keywords: family; internet; social media; challenges and solutions.

مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولاً جذرياً في أنماط التواصل الإنساني نتيجة التطور المتسارع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد. وقد أسهمت هذه المنصات في تقريب المسافات، وتسهيل التفاعل بين الناس عبر الحدود الجغرافية والثقافية، مما أحدث ثورة في مفهوم الاتصال الاجتماعي التقليدي. غير أن هذا التحول الرقمي، رغم ما يحمله من مزايا عديدة، قد أفرز أيضاً جملة من التحديات التي تمس البنية الاجتماعية للأسرة، بما في ذلك ضعف التفاعل الأسري المباشر، وتراجع قيم الحوار، وتزايد النزعة الفردية لدى أفراد الأسرة.

تنبع أهمية دراسة أثر التواصل الاجتماعي الرقمي على تماسك الأسرة من كونه يمسّ إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية التي تشكل نواة المجتمع واستقراره. فمع ازدياد الاعتماد على الوسائط الرقمية في التواصل، بات من الضروري فهم أبعاد هذا التأثير، سواء الإيجابية منها كتعزيز الروابط بين أفراد الأسرة المتباعدين جغرافياً، أو السلبية مثل التفكك العاطفي والانشغال المفرط بالعالم الافتراضي على حساب العلاقات الواقعية.

ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى تحليل مظاهر تأثير التواصل الاجتماعي الرقمي على تماسك الأسرة العربية المعاصرة، واستكشاف أبرز التحديات التي تواجهها في ظل التحول الرقمي، مع تقديم حلول مقترحة وآليات عملية تعزز الاستخدام الإيجابي لهذه الوسائل بما يخدم استقرار الأسرة وتماسكها القيمي والاجتماعي.

الفرع التمهيدي: التعاريف الإجرائية لمصطلحي: "الأسرة" و"سائل التواصل الاجتماعي"

أولا- تعريف مصطلح "الأسرة"

تعددت التعريفات لمفهوم الأسرة بتعدد الغرض من تعريف المصطلح، والمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها صاحب التعريف، فهناك من يركز على النواحي البيولوجية والمحافظة على النوع الإنساني، في حين يتناولها علماء الاجتماع باعتبارها نظاما اجتماعيا، ويهتم رجال القانون بوضع الأسرة في التشريعات بأنواعها، ويعرفها أوغست كونت على أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التصور ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيها الفرد ويتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي[1].

وبناءً على ما سبق فإن الأسرة هي أول خلية اجتماعية ينشأ فيها الفرد والتي تشكل هويته الثقافية ومهاراته اللغوية التي يتواصل مع محيطه الخارجي.

ثانيا- تعريف"وسائل التوصل الاجتماعي"

[1]-مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1985م، ص: 32.

شاع استخدام مفهوم التواصل الاجتماعي خلال بدايات القرن العشرين، حيث أشارت إلى مجموعة من العلاقات المعقدة بين أعضاء من المنظومة الاجتماعية على كل المستويات من علاقات شخصية إلى علاقات دولي، وظل الحال على هذا النحو حتى عام 1954م عندما قام جي ايه بارنز، باستخدام هذا المفهوم للإشارة بصورة منهجية إلى العلاقات التقليدية التي تتضمن الأفكار الشائعة بين الناس والتي يعترف بها علماء الاجتماع كأنواع من العلاقات المقيدة[1].

ويشير مصطلح الشبكات الاجتماعية أيضا إلى تلك المواقع على شبكة الانترنيت والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب "web 2" حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفق اهتماماتهم وانتمائهم "جامعة، بلد، شركة، أقارب" بحيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للآخرين والتعرف على إخبارهم ومعلوماتهم[2]، من خلال ما تقدم فإن "مواقع التواصل الاجتماعي" هي عبارة عن مواقع إلكترونية على شبكة الانترنت تقدم خدامات لمستخدميها للتواصل عن بعد وبشكل أسرع وأسهل في مجتمع افتراضي ذو روابط واهتمامات موحدة.

ثالثا: موقع وسائل التواصل الاجتماعي في حياة الأسرة الحديثة

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك وواتساب وانستغرام والتيك توك وغيرها، جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد والأسرة ككل... بل إنها قد ساهمت تغيير نمط العلاقات الأسرية والتواصل بين أفراد الأسرة بصورة جذرية، ويمكن تحديد موقعها كالآتي:

-أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة تواصل رئيسية: خصوصا في تقريب البعيد، تبادل الأخبار والتهاني ... مع استعمال مكالمات الفيديو.

- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مركز ترفيه ومعلومات: حيث يقضي معظم الناس أوقاتهم فيها باعتبارها مصدر للترفيه وجمع المعلومات للكبار والصغار، ذلك أنها تقدم محتوى متنوع ألعاب أفلام أخبار نصائح صحة تعليم.....إلخ

- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي منصة للتعبير عن الذات: عبر الحسابات الشخصية فتجدهم يعبرون عن المشاعر الهوايات ... وهذا له أثر في زيادة التقارب أو التباعد حسب نوعية الاستخدام.

---

[1]-عبد المعطي، أحمد حسين، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على مهارتي التفاوض التربوي والعلاقات التبادلية البينشخصية لدى معلمات رياض الأطفال بكلية التربية: دراسة تقويمية، مجلية التربية، مج: 31، ع: 1، 2015م، ص: 556.

[2]- علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام والانترنت، دار البداية، عمان- الأردن، ط 2، 2012م، ص: 169.

- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أداة للتعلم والتثقيف: عبر توفير منصات تعليمية، دورات تدريبية، برامج تثقيفية مما جعل التعلم متاحا وسهلا داخل البيت.

- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدر للتحديات الأسرية: مع ايجابياتها فتحت وسائل التواصل الباب أمام تحديات خطيرة مثل:

_ الادمان الرقمي الذي يعزل أفراد الأسرة عن بعضهم البعض.

_التعرض لمحتويات سلبية أو غير مناسبة

_ضعف الرقابة بين الآباء والأبناء على المحتوى المتداول في صفحاتها

_التأثير على القيم والمبادئ بسبب الانفتاح غير المنضبط على ثقافات أخرى.

- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورا في تحويل أدوار الأسرة: أدت هذه الوسائل إلى إعادة صياغة بعض أدوار الأسرة التقليدية، فلم يعد الوالدان المصدر الوحيد للمعلومة أو التوجيه بل بات للأبناء مصادر خارجية يحصلون منها معارفهم وقيمهم.

المطلب الأول: أثر التواصل الاجتماعي الرقمي على تماسك الأسرة

ويتحدث هذا المطلب عن الأثر الذي يخلفه استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على وحدة الأسرة وتقاربها، فبينما هناك من يرى أن لهذه الوسائل الرقمية أثرا ايجابيا هناك من يرى أن تأثيرها اسلبي طغى على ما تقدمه من ايجابيات. وهنا نعرض هذه الاتجاهات:

الفرع الأول: الاتجاه الإيجابي على استخدام الأسرة لوسائل التواصل الاجتماعي

أولا- الخدمات النفسية لتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي

تُعَدّ وسائل التواصل الاجتماعي من أبرز مظاهر الإعلام الحديث وأكثرها تأثيراً في مختلف فئات المجتمع، خاصة الأطفال، إذ أصبحت تشكل أسلوب حياتهم وسلوكهم ولغتهم وطريقة تفكيرهم. ومع هذا التأثير الواسع، تواجه الأسرة – بوصفها المؤسسة الأساسية في التنشئة – تحديات كبيرة في ضبط الآثار الاجتماعية والنفسية لاستخدام هذه الوسائل، التي باتت تشارك الوالدين في توجيه القيم والسلوك من خلال محتواها المتنوع. وهكذا وجد الطفل نفسه أمام عالم افتراضي واسع يتجاوز الضوابط الاجتماعية المعتادة، مما يستدعي وعياً أسرياً متزايداً لحماية تماسك الأسرة والمحافظة على وظائفها التربوية.

تُسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز العلاقات بين الأفراد، إذ سهّلت التواصل وتقريب المسافات وتوثيق الصلات القديمة وتوسيع دائرة المعارف. كما وفّرت مساحة آمنة للأشخاص الخجولين للتفاعل وتجاوز صعوبات التواصل المباشر[1].

ثانيا- الاتصال عبر مو اقع التواصل يدعم العلاقات الاجتماعية

يرى باري أن المجتمع الافتراضي كشبكة من العلاقات الاجتماعية يقدم المؤسسة والدعم، المعلومات، الشعور بالانتماء والهوية الاجتماعية، مما يوفر العديد من الفرص للأشخاص لمشاركة حياتهم الخاصة مع آخرين سمحت لهم بإنشاء العديد من العلاقات سواء كانت قوية أو ضعيفة، حيث لم يعد البعد الجغرافي يمثل عائقا أمام الحفاظ على هذه العلاقات وتقويتها، ويؤكد العديد ممن يدعمون هذا الاتجاه إلى أن الشبكات الاجتماعية عبر الأنترنت والتواصل من خلالها يساهم في دعم العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها، حيث سمحت هذه المواقع مثل "فايسبوك" و"تويتر" للمستخدمين أن يبقوا على اتصال مع الأصدقاء في أوقات فراغهم حتى في الوقت الذي يجلس فيه في المكتب أو ينتظر القطار[2].

تُسهم وسائل التواصل الاجتماعي في مساعدة الأشخاص الذين يعانون من القلق الاجتماعي أو الشعور بالوحدة على بناء علاقات جديدة عبر الإنترنت قد تتطور لاحقاً إلى تفاعلات واقعية. وقد أصبحت هذه المنصات وسيلة أساسية للتواصل بين الأفراد، حيث حلّت العلاقات الافتراضية تدريجياً محلّ اللقاءات الشخصية. وتشير الدراسات إلى أن استخدام شبكات التواصل لم يعد مقتصراً على التسلية أو التواصل، بل تحوّل إلى بديلٍ للعلاقات الاجتماعية المباشرة، مُشكّلاً عالماً موازياً للحياة الواقعية يُلبّي حاجة كثيرين إلى الألفة والانتماء.

ثالثا- الخدمات التعليمية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

تُسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الذات لدى الطلبة وتعزيز الإبداع والمعرفة من خلال تبادل المعلومات واكتساب المهارات التقنية. كما تتيح لهم الوصول إلى مصادر تعليمية متنوعة، والانضمام إلى الشبكات التعليمية والتفاعل مع الزملاء، مما ينعكس إيجاباً على أدائهم الأكاديمي وتحصيلهم الدراسي.

علاوة على ذلك، حثت دراسة ديليلو وزملائه المعلمين على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الفصل الدراسي لدورها الفعّال في إزالة العديد من الحواجز بين الطلاب والمعلم، مما يخلق بيئة تعليمية أكثر تعاونية، وتأتي أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية لقدرتها على توفير مساحات لجميع الطلاب للمشاركة في المناقشات ومن ضمنهم الطلاب الذين يعانون من قلة الثقة بأنفسهم في التحدث وجهًا لوجه، أو الذين يعانون

---

[1]- محمد ابراهيم ناجي، وسائل التواصل الاجتماعي ومشكلات الشباب، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م، ص: 61.

[2]- أحلام مطالقة، رائقة على العمري، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات، دراسات، علوم الشريعة والقانون، ج: اليرموك، مج: 5، ع: 4، 2018م، ص: 193- 194.

من البطء في صياغة الردود، كما أن وسائل التواصل تُسهم في إيجاد بيئة تعليمية من الممكن فيها مزج المناقشات وجهاً لوجه مع الحوارات التفاعلية اللفظية[1].

الفرع الثاني: الآثار السلبية المترتبة على استخدام الأسرة لوسائل التواصل الاجتماعي

أولا- مو اقع التواصل الاجتماعي تؤدي إلى التفكك الاجتماعي

تشير الدراسات إلى أن الاستخدام المفرط للإنترنت قد يؤدي إلى العزلة الاجتماعية وتفكك العلاقات بين الأفراد، نتيجة قضاء أوقات طويلة أمام الحاسوب بعيداً عن التفاعل الواقعي. وتزداد هذه الظاهرة لدى الأشخاص الانطوائيين أو الذين يسعون للهروب من ضغوط الحياة. كما يرتبط الاستخدام المفرط بالإجهاد النفسي ومخاطر تسرب المعلومات الشخصية. ومن ثم، يُوصى بتبنّي استخدام متوازن للإنترنت يتيح التفاعل عبر الفضاء الرقمي دون الإخلال بالعلاقات الاجتماعية المباشرة، حفاظاً على الترابط الأسري والاجتماعي[2].

ثانيا- مو اقع التواصل الاجتماعي تساهم في عزلة الأفراد

رغم ما تحققه شبكات التواصل الاجتماعي من فوائد متعددة، فإن استخدامها المفرط أو غير السليم قد يؤدي إلى آثار سلبية واضحة، أبرزها ضعف التفاعل الشخصي بين الأفراد، وتراجع التواصل العاطفي بين الزوجين، وتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية. كما يسهم الإفراط في استخدامها في تقليل معدلات التفاعل الأسري المباشر، مما ينعكس سلباً على تماسك الأسرة واستقرارها

مع الاهتمام المتزايد بجودة الحياة في مختلف المجالات، أصبح التركيز على جودة الحياة الأسرية محوراً أساسياً، إذ يمكن أن يؤدي ضعف العلاقات الأسرية أو توترها إلى مشكلات نفسية وسلوكية لدى الأفراد وضعف صحتهم النفسية. ويشير بوشليبي إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي دخلت الحياة العائلية بشكل كبير، مما قلّل فرص التفاعل داخل الأسرة. كما أظهرت دراسة حلمي ساري أن استخدام الشباب للإنترنت أدى إلى تراجع التفاعل اليومي مع أسرهم وانخفاض زياراتهم لأقاربهم.[3].

كما عبرت نسبة لا بأس من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إلى أن استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى وجود نوع من الوحدة والعزلة عن محيطهم الاجتماعي، بالإضافة إلى قلة تواصل المستخدم مع عائلته وتراجع مشاركته في النشاطات الاجتماعية أحد المؤشرات عن اغتراب المستخدم عن مجتمعه، ومن ثم فإنه

---

[1]-عبد الحميد محمد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2004م، ص: 24.

[2]- أحلام مطالقة، رائقة على العمري، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات، دراسات، علوم الشريعة والقانون، 2018م، مج: 5، ع: 4، ص: 194- 201.

[3]- ماجد بو شليبي، ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، دائرة الثقافة والمعلومات، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م، ص: 43.

يمكن القول بأن العلاقة بين استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية هي علاقة تأثير سلبي دائماً وأن هذا الدور السلبي مرتبط بكل المجتمعات وبكل الثقافات[1].

ثالثا- مو اقع التواصل تزيد توتر العلاقات العاطفية

يشير الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي مثل "فيس بوك" و"تويتر" إلى تأثير سلبي واضح على العلاقات الزوجية، حيث يرتبط بزيادة المشكلات الزوجية والصراعات بين الأزواج، وانخفاض مستوى الاهتمام والتواصل بينهم، ما يؤدي إلى شعور الغضب والغيرة ومشاعر سلبية قد تفضي إلى تفكك العلاقة. كما أظهرت الدراسات أن الإفراط في استخدام هذه المواقع يعد أحد العوامل المرتبطة بارتفاع معدلات الطلاق، لا سيما عند اكتشاف الرسائل أو السلوكيات غير الملائمة التي قد تؤدي إلى خيانة عاطفية أو جسدية.

رابعا- مو اقع التواصل تؤدي إلى ازدياد الخيانات الزوجية

أصبحت الخيانة الزوجية أكثر سهولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يمكن أن تتحول المحادثات الافتراضية البريئة إلى علاقات حقيقية تؤدي إلى تفكك الأسرة. ولا يقتصر الخطر على الرجال فحسب، بل قد تدخل الزوجة أيضاً في علاقات مشابهة. وغالباً ما يبدأ الأمر بحوارات عادية أو الترفيه عن النفس، لكنه قد يتطور تبعاً للميول النفسية للفرد وحاجته للعزلة أو التعبير عن مشاعر غير ممكنة في الحياة الواقعية، ما يجعل العلاقة الزوجية عرضة للخطر إذا لم يتم التحكم في استخدام هذه الوسائل[2].

خامسا- مو اقع التواصل من أسباب ارتفاع حالات الطلاق

حتى إذا لم تؤد مواقع التواصل الاجتماعي، إلى تدمير العلاقة الزوجية؛ فإنه يبقى بمثابة تهديد مستمر، إنه تهديد للزوجة والزوج والأولاد، كما أن هناك دائما ثمن يدفعه الناس نتيجة التطور المتسارع للتكنولوجيا بشكل عام، وتكنولوجيا العالم الافتراضي للإنترنت بشكل خاص، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وفيس بوك وانستجرام، وغيرها من وسائل التواصل التي تظهر يومياً، هذه التحذيرات لا تعني أن تلك المواقع هي غول أو وحش طوال الوقت، بل إن الحياة خيارات، فمنهم من يختار السير على الطريق الصحيح، ومنهم من يجلب المشاكل لنفسه، والنوافذ مفتوحة دائماً للرياح الدافئة المنعشة وللرياح العاصفة المدمرة، وما على الشخص سوى الاختيار.

إن حالات الطلاق أصبحت مشهداً مألوفاً، عرف طريقه إلى أروقة المحاكم، من خلال قضايا تحوى ملفاتها الكثير من الأوراق، التي تشير إلى تفاصيل أكثرها غريب، وجديد على مجتمعاتنا العربية، حيث وصل الأمر إلى تجاوز ما تسمح به قيمنا وعاداتنا الأصلية، فمل نتاجا طبيعيا أن تنتج خلافات أسرية تقفز خارج أسوار المنزل، وتفكك استقرار الأسرة. لذلك فإن كثرة متابعة مواقع التواصل الاجتماعي زادت من فجوة توتر العلاقات بين الكثير من

---

[1]- مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، ج: الحاج لخضر، باتنة- الجزائر، 2012م، ص: 85.

[2]- زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصري، القاهرة- مصر، د. ط، 1980م، ص: 63.

الرجال والنساء، خاصة الأزواج، حيث علت صرخات استغاثة الكثير من النساء في الفترة الأخيرة من إدمان أزواجهم المكوث ساعات طويلة خلف شاشة الحاسوب، ولم يقف الأمر عند ذلك، بل غزت تلك المواقع بيوتاً ينعدم فيها الحوار لتنبت من أثر ذلك أشواك البعد والانفصال وحدة الخلافات[1].

وعليه يسهم سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تهديد الاستقرار الأسري وتراجع التواصل بين أفراد الأسرة، مما يزيد العصبية والخلافات ويولد الجفاء العاطفي بين الزوجين. فالإفراط في استخدام الإنترنت لساعات طويلة يحرم الأفراد من التفاعل المباشر ويؤثر على جودة العلاقة الزوجية. كما أن المحتوى المعدل بصرياً وفنياً على هذه المواقع يخلق توقعات غير واقعية، ما يدفع بعض الأزواج إلى المقارنة بين شركاء حياتهم والصور المثالية المعروضة، ويزيد من مخاطر الإدمان على هذه المواقع، مما يؤدي في النهاية إلى تصاعد الخلافات وحالات الطلاق والانفصال.

سادسا- مو اقع التواصل الاجتماعي يخلق السلوك الإجرامي عند الطفل

تشير دراسة صدّيقي وسين إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت وسيلة لتضييع الوقت والترفيه، وتأثيرها يمتد إلى جميع فئات المجتمع، بما في ذلك الأطفال. كما تغزو خصوصية الأفراد، وتروّج للإشاعات، وتضعف العلاقات الاجتماعية والأسرية، وتسهّل الجرائم نتيجة كشف المستخدمين لتفاصيل حياتهم ومواقعهم. إضافة إلى ذلك، تتيح إنشاء هويات زائفة وعلاقات سطحية، وقد تسهم في إصابة بعض الأفراد بالاكتئاب، كما تُستخدم كأداة للتجنيد من قبل المجرمين والجماعات الإرهابية بحسب آميدي.

ثم إن الجماعات المتطرفة والإرهابية تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي كأداة التجنيد والانتساب لها والتي غالباً ما ينضم إليها بسهولة الأفراد الذين يعانون من العزلة والمشاكل العاطفية.

كما إن وسائل التواصل الاجتماعي قد تُعرض التماسك الاجتماعي للانهيار وتدمر أنظمة القيم التقليدية الخاصة بنا حيث باتت تسهم إسهاما كبيراُ في عملية التنشئة الاجتماعية، ونقل القيم وتعزيزها وغرسها، لأنها وسيلة من وسائل الاتصال الثقافي، وقد أشار العالم النفسي هوفمان عند حديثه عن الأبناء وتأثير وسائل الإعلام عليهم إلى "أن الأبناء عندما يقفون أمام أجهزة الإعلام فإنهم كقطعة الاسفنج التي تمتص ما تتعرض له، ويؤكد على أولوية تأثير وسائل الإعلام على غيرها من المؤسسات الناشئة"، كما دلت أغلب الأبحاث إلى أن "الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف وعدوان في القصص السينمائية والتليفزيونية، وأن مواقف القلق المعتمدة في القصص لجذب المشاهدين نثير في نفوس الأطفال أنواعاً مختلفة من القلق، ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال إشاعة سلوك اللامبالاة والقيم التي تعكس ثقافة مجتمعات مغايرة أبداً"[2]

---

[1]- كيمبرلي يونغ، الإدمان على الانترنت، تر: هاني أحمد ثلجي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م، ص: 102.

[2]-الموسوي صادق عباس، التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2017م، ص: 125.

عطفاً على ذلك، أوضح فرنانيدز 2011م أن الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى العديد من المخاطر نتيجة مشاركة الكثير من المعلومات وعدم الخصوصية، أو نشر معلومات خاطئة عن أنفسهم أو عن الآخرين مما قد يعرض خصوصيتهم للخطر، فعند استخدام هذه الوسائل يمكنهم ترك أدلة وراء المواقع التي زاروها يُطلق على هذا السجل الجماعي المستمر لنشاط الفرد الإلكتروني "بالبصمة الرقمية"، كما قد يقوم بعض المراهقين على نشر رسائل وصور ومقاطع فيديو غير مناسبة دون فهم أن "ما يجري عبر الإنترنت يبقي عبر الانترنت"، ونتيجة لذلك تتعرض الوظائف المستقبلية والقبول الجامعي للخطر، كما أن النشاط العشوائي على الإنترنت يمكن أن يجعل الأطفال والمراهقين أكثر عرضة المسوقين والمحتالين[1].

الفرع الثالث: أسباب تفاقم تأثير الاتجاه السلبي

بعد عرض الاتجاهين –الايجابي والسلبي- لا بد من تحليل نسبة تفوق أحد الاتجاهين عن الآخر؛إذ بع العرض تبينت الآثار السلبية أكثر من الايجابية لهذه الوسائل ، وهذا الأمر لم يات من فراغ بل كان نتيجة مجموعة من العوامل المتراكمة، في مقدمتها:

_ضعف الوعي الرقمي لدى أفراد الأسرة؛حيث يتعامل مع هذه الوسائل دون تقدير لمخاطرها التربوية والاجتماعية ك: المحتوى الضار، احتراق الخصوصيات، الادمان الرقمي...

_غياب الرقابة الأسرية الواعية: وذلك بترك الأبناء دون متابعة أو توجيه في عالم مفتوح مليء بالاغراءات والمخاطر. وهذا يسمح بتسرب القيم الغربية والممارسات السلبية.

_إدمان الأجهزة الذكية: وهذا نتيجة الاستخدام المفرط لها، أدى إلى خلق فجوة في التواصل الحقيقي، حيث يجتمعون مكانيا ويفترقون نفسيا.

_التساهل في تحديد الضوابط الزمنية والاستخدامية: وهذا نتيجة غياب القواعد الأسرية الواضحة بخصوص أوقات وكيفية الاستخدام.

_تسرب القيم الدخيلة عبر المحتوى المفتوح: كثير من المحتويات المنشورة تحمل أنماط حياة وأفكار وسلوكيات قد تتناقض مع القيم الأسرية الأصيلة مما يؤدي إلى تصدع في المرجعيات التربوية داخل البيت.

---

[1]- سلطان بن محمد الهاشمي وآخرون، أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني (التعليمية، الاجتماعية والنفسية، الصحية)، جمعية الاجتماعيين العمانية، وزارة التنمية الاجتماعية، رؤية عمان 2040م، يونيو 2020م، ص: 67.

_الفراغ العاطفي والأسري: عندما لا يجد أفراد الأسرة الاشباع العاطفي والتواصل الحقيقي داخل الأسرة، يبحثون عنه في المواقع مما يعمق الفجوة بين الأفراد.

_ضعف النموذج القدوة داخل الأسرة: وذلك حين يكون الوالدين أنفسهم مدمنين على وسائل التواصل، يغيب النموذج السليم أمام الأبناء، مما يكرس هذه السلوكيات السلبية دون شعور.

_ عدم التمييز بين العالم الافتراضي والعالم الواقعي: اختلاط المفاهيم بين العالم الحقيقي والرقمي مما يؤدي إلى تراجع أهمية العلاقات الأسرية الواقعية مقارنة بالعلاقات الافتراضية السريعة والعابرة.

هذا من جملة ما قد يكون سببا في تفاقم الوجه السلبي لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي التي يمكن ملاحظتها بشكل ظاهر، ويمكن تلافي الوقوع فيها باستخدام سبل وقائية ناجعة.

المطلب الثاني: دور الأسرة في وقاية أفرادها من مخاطر مو اقع التواصل الاجتماعي

الفرع الأول: تفعيل مهمة الأسرة في مواجهة مد مو اقع التواصل الاجتماعي

تلعب الأسرة دوراً محورياً في إدارة الشؤون الأسرية ورعاية الأبناء وحمايتهم من مخاطر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ويبرز دور الأب والأم بشكل خاص. ومن أهم أساليب الوقاية والحماية التوعية والتدريب والتربية الوقائية للحد من الانجراف وراء هذا العالم الافتراضي المتغير، وتشمل أبرز سبل الوقاية ما يلي:

1-وضع أحكام أُسرية عامة لاستعمال هذه المو اقع الأبناء للإنترنت بشكل عام، ومو اقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، وهذا يتطلب من الأسرة توجيه الأبناء لاستعمال هذه المواقع بصورة منتظمة؛ لأنّ لديهم حاجات شخصية ومدرسية وأُسرية وحياتية عليهم الوفاء بها، كما يجب التركيز على الأبناء ببناء علاقات اجتماعية واقعية وهادفة، دون الانعزال بأنفسهم جانباً مع هذه المواقع، وعلى الأسرة كذلك معرفة الأصدقاء والمعارف الذين يتواصلون مع أبناءهم تماماً كما يتوقع منها معرفتهم في المواقع، وتحذير الأبناء من تصديق الأحاديث أو المعلومات التي تصدر من أشخاص فاسدين ومنحرفين لا يلتزمون بمبادئ الحلال والحرام وحقوق الإنسان، وتوجيههم دائماً لاستعمال هذه المواقع لتحقيق أغراض إيجابية[1].

2-تخطيط الأسرة المسبق للوقاية من هذه المخاطر،يتوقع من الأسرة الجلوس مع الأبناء وفهم شخصياتهم واحتياجاتهم، بما يشمل المعارف والمهارات المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي. كما يجب تعليمهم القيم السلوكية والأخلاقية مثل الأمانة والصدق، وغرس القدرة على التصرف بمسؤولية سواء في المنزل أو خارجه. بالإضافة إلى

[1]- محمد حمدان، الأسرة والأبناء مع الانترنت، دار التربية الحديثة، دمشق، د. ط، 2006م، ص: 68.

ذلك، ينبغي توجيه الأبناء لاستخدام هذه الوسائل لأغراض مفيدة وفي أوقات محددة، دون التأثير على مسؤولياتهم اليومية.

3-تكوين مو اقع تواصل اجتماعي على شكل مجموعات تضم أعضاء الأسرة الواحدة وأصدقاء الأسرة، وذلك من أجل التشاور في قضايا تهم الأبناء، ودعم مُشاركاتهم وتوجيه آرائهم، وتبادل المعارف والخبرات والاطلاع على كُل ما هو جديد ومُفيد لهم، وإشباع رغباتهم في التواصل والتعارف المنضبط؛ مما يتيح للأسرة متابعة أبنائهم بشكل متواصل، وتجنب أسباب الانحراف نتيجة استخدام هذه المواقع بصورة فاسدة[1].

4- ينبغي على الأسرة مساعدة الأبناء في حل المشكلات الناتجة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ومتابعة حساباتهم بشكل مستمر. ويُلاحظ أن دور الوالدين غالباً يقتصر على المعالجة بعد وقوع المشكلة بدلاً من الدور الوقائي والتنموي الذي يجب غرسه منذ السنوات الأولى.

الفرع الثاني: حماية الأسرة العربية في ظل العصر الرقمي

لحماية الأسرة العربية والشباب بشكل خاص، يجب وضع استراتيجية متكاملة تجمع جهود الأسرة ومؤسسات الدولة المعنية، لا سيما وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. وتتحقق أهداف هذه الاستراتيجية من خلال العمل على:

1-زيادة وبناء العديد من المؤسسات الثقافية والاقتصادية والرياضية والاجتماعية والعلمية لاستيعاب طاقات الشباب وتوجيهم في إطار الوعي والمسؤولية حيث تتولد عندهم المناعة الذاتية المتمكنة منذ نعومة أظافرهم، فمع وجود هذه المؤسسات المتعددة والبناءة لا يمكن أن يوجد وقت فراغ لدى الشباب يجعلهم يحرصوا على متابعة وسائل العصر الرقمي لدرجة الإدمان.

2-تحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع، لا سيما فئة الشباب، عبر توفير فرص عمل للقضاء على البطالة وتلبية احتياجاتهم الأساسية.

3 -تطوير دور الأسرة كمدرسة أولى للفرد من خلال تنظيم ندوات ومؤتمرات لتثقيف أولياء الأمور حول الأساليب والآليات الحديثة للتعامل مع الشباب في العصر الرقمي[2].

4-توجيه الأسرة العربية ومن خلالها الشباب العربي وتوعيتهم بالمخاطر التي تبثها الفضائيات الأجنبية ولاسيما تلك التي تعمل على تهديم وتخريب العقل العربي المسلم من خلال تشويه منظومة القيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية.

---

[1]- محمد السيد حلاوة، العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيس بوك، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 2011م، ص: 318.

[2]- سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، 2001م، ص: 15.

5-استغلال وسائل وأدوات العصر الرقمي المرئية والمقروءة والمسموعة لبث البرامج الثقافية بالقدر الذي يرسخ حصانة لدى الأسرة والشباب العربي، وفي الوقت ذاته تعمل على تهميش مايبث عبر الفضائيات الوافدة.

6-تطوير أجهزة إعلام المحلية لاسيما التلفزيون بما يلبي رغبات واتجاهات الشباب، وجعل البرامج والأفلام أكثر حيوية وقريبة لمشكلاته، وجعله مشاركاً فعالاً في صنع هذه البرامج ضماناً لإعادة الثقة بأجهزته الإعلامية مع محاولة تقليل ساعات مشاهدة الفضائيات الوافدة.

7-بناء رسالة إعلامية وطنية وقومية تعزز الوحدة العربية، وتعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وتلبي احتياجات الشباب، مع تقديم حلول لمشكلاتهم.

8-تنظيم وقت مشاهدة الشباب بالتعاون مع الأسرة، مع التركيز على الحوار الديمقراطي في اختيار البرامج بدلاً من فرض القهر[1].

المطلب الثالث: سبل تعزيز التماسك الأسري أمام تحديات وسائل التواصل الاجتماعي

أمام التحديات المتزايدة التي فرضتها وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة المسلمة، تبرز الحاجة الملحة إلى تبني استراتيجيات فعالة لتعزيز التماسك الأسري ويأتي في مقدمة هذه السبل:

_تنمية ثقافة الحوار داخل الأسرة عبر تخصيص أوقات منتظمة للنقاش المفتوح بين أفرادها بعيدا عن الأجهزة الذكية بما يعيد بناء جسور الثقة والتفاهم.

_وضع ضوابط واضحة ومعلنة لاستخدام وسائل التواصل من حيث الزمن والمضمون يساهم في تنظيم هذا الحضور الرقمي، ويمنع تحوله إلى مصدر لتفكك العلاقات العائلية.

_تعزيز التربية الإعلامية للأبناء؛ إذ يجب توعيتهم بكيفية التعامل الآمن والواعي مع المنصات الرقمية وتحفيزهم على التمييز بين المحتوى المفيد والضار. ولا بد للأسرة من استثمار هذه الوسائل في تقديم محتوى ايجابي مشترك، مثل: متابعة البرامج الثقافية والدينية، أو الانخراط في مبادرات إلكترونية تخدم قيم الأسرة.

_تعزيز القدوة داخل الأسرة، أمر أساسي فلما يرى الاطفال والديهم يتعاملون بانظباط مع هذه الوسائل، تنطبع هذه السلوكيات في نفوسهم بصورة إيجابية.

_الاشباع العاطفي والنفسي، واظهار المودة والرحمة داخل البيت يمثل حصنا منيعا يحول دون بحث أفراد الأسرة عن تعويض عاطفي خارج الإطار الأسري.

---

[1]- مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي- ليبيا، 2005م، ص: 37.

الخاتمة

في النهاية يمكننا القول أن مواقع التوصل الاجتماعي سلاح ذو حدّين اتجاه الحياة الأسرية تجاه المجتمع، فبالرغم من الإيجابيات العديدة لهذه المواقع فيما يخص التسهيل والتسريع المهمات الاتصالية والتفاعلية بين الأفراد، وكذا تقريب المسافات بين الأقرباء المغتربين وغيرها من الفوائد، إلا أنه وحسب اطلاعنا في هذا الموضوع فإن هذه المواقع تشكل خطر حقيقي على استمرارية العلاقات الزوجية والعائلية على حدٍ سواء، وبالأخص تمثل تهديد حقيقي للأطفال القاصرين الذين يمتازون بسهولة استدراجهم لأفكار وسلوكيات غير سليمة في الغالب، وهو ما يؤدي في النتيجة العام إلى اختلال توازن المجتمع بسبب الظواهر والآفات التي تظهر عن هذه الانحرافات وعليه نلخص إلى فكرة أن فعلاً هذه المواقع لها آثار حميدة على العالم بكن يجب يتم استعمالها بعقلانية ووعي وبمراقبة أشخاص راشدين ذو ثقافة اجتماعية محترمة، كما نوصي بالنقاط التالية:

-تخصيص أوقات معينة ومحددة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

-محاولة تفعيل آليات الخصوصية والحماية في أجهزة أبنائهم وأجهزتهم الخاصة.

-متابعة حسابات أبنائهم ومتابعة ما يقومون بنشره والتعليق عليه.

-استخدام أسلوب الحوار والمناقشة وتقديم النصح والتوجيه فيها يتعلق باستخدام وسائل التواصل

المصادروالمراجع:

أولا- الكتب:

1-زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصري، القاهرة- مصر، د. ط، 1980م.

2-سلطان بن محمد الهاشمي وآخرون، أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني (التعليمية، الاجتماعية والنفسية، الصحية)، جمعية الاجتماعيين العمانية، وزارة التنمية الاجتماعية، رؤية عمان 2040م، يونيو 2020م.

3-سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، 2001م.

4-عبد الحميد محمد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.

5-كيمبرلي يونغ، الإدمان على الانترنت، تر: هاني أحمد ثلجي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م .

6-ماجد بو شليبي، ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، دائرة الثقافة والمعلومات، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م.

7-محمد ابراهيم ناجي، وسائل التواصل الاجتماعي ومشكلات الشباب، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م.

8-محمد السيد حلاوة، العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيس بوك، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 2011م.

9-محمد حمدان، الأسرة والأبناء مع الانترنت، دار التربية الحديثة، دمشق، د. ط، 2006م.

10-مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1985م.

11-الموسوي صادق عباس، التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2017م .

12-مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي- ليبيا، 2005م.

13- علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام والانترنت، دار البداية، عمان- الأردن، ط 2، 2012م.

ثانيا- المقالات العلمية:

14-أحلام مطالقة، رائقة على العمري، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات، دراسات، علوم الشريعة والقانون، مج: 5، ع: 4، 2018م.

15-عبد المعطي، أحمد حسين، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على مهارتي التفاوض التربوي والعلاقات التبادلية البينشخصية لدى معلمات رياض الأطفال بكلية التربية: دراسة تقويمية، مجلية التربية، مج: 31، ع: 1، 2015م.

16-مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، ج: الحاج لخضر، باتنة- الجزائر، 2012م.